مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

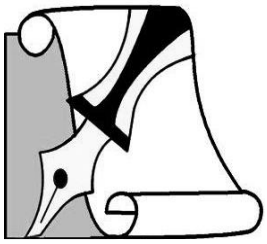

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1. إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
2. الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
3. بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
4. إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

"إسرائيل" وملابسات توريط أميركا في حرب إقليمية

1 – مدخل:

يلتقي الجميع تقريباً على حقيقة المخاطر الجمّة للحروب، أياً كان شكلها ومداها، وأياً كانت أسبابها والأطراف المشاركة فيها، ودوافعها الفردية والجماعية. كما أن الجميع يُدرك أن الاستعداد الواسع للحرب والتخطيط الجاد للمخاطرة بخوضها وتحمّل نتائجها، هو من أهم تكتيكات العمل لتجنّب الحرب في الواقع، بغضّ النظر عن طبيعة ومحتوى الدعايات المُصاحبة والمناورات المرافقة لها، وذلك في إطار أن التلويح المتكرّر بالحرب هو من المناورات المعروفة لمنع اندلاعها على نطاق يودّ الجميع تجنّبه، حتى لو بدت أنها هي الطريق الذي لا مناص منه لاستعادة ماء الوجه، أو الحفاظ على بعضه، بالجنوح إلى التصعيد والهمجية. وفي الوقت الذي تؤكّد "إسرائيل" على جهوزية جيشها للتعامل مع كل ظروف المواجهة والحرب على أكثر من جبهة، رغم أن المقاومة أعطتها درساً لن تنساه أبداً، إلّا أنه من الواضح أن تل أبيب، التي أكّدت في بعض التصريحات أنها لا تريد الانجرار إلى حرب على جبهتين، وأرسلت تحذيرات واضحة للبنان وحزب الله، قد عَدّلت في خططها العسكرية من أجل أن تستغرق وقتاً أطول في الحرب ضد "حماس" وغزة، من أجل إنزال مزيد من الخسائر بهما، وذلك بالحديث عن مراحل مُتدرّجة في الحرب، والتأكيد على أنها ستقضي عليهما. وإذا كانت حكومة الطوارئ في "إسرائيل" ستحتاج إلى مدّة أطول لتحقيق أهدافها، ولا تُمانع في استمرار الحرب لمدّة غير قصيرة– رغم كل جهود الوساطة المبذولة للتهدئة ووقف التصعيد وحماية المدنيين والإفراج عن المحتجزين من كلا الجانبين– فإنه من الواضح أن "إسرائيل" تستند في تعمّدها إطالة أمد قصف غزة، وقتل المدنيين فيها، وتجريف أوسع مساحة ممكنة منها، والتهجير القسري لأكبر عدد ممّن بقي من سكّانها، على الدعم الأمريكي المطلق لها ولسياساتها العدوانية؛ وهو ما أكّد عليه الرئيس الأميركي جو بايدن وأركان حكومته، وعلى رأسهم وزير الدفاع، الذي أرسل حاملتي طائرات إلى شرق المتوسط لحماية "إسرائيل" ولردع خصومها.

وفي هذه الأثناء، حيث شعرت "إسرائيل" بالقوّة والحماية الأمريكية والغربية الزائدة، راحت تعمل بالفعل من أجل توسيع نطاق الحرب واستغلال ذلك كفرصة لتنفيذ ما تريده؛ ليس فقط في قطاع غزة، ولكن أيضاً بالنسبة لسوريا وحزب الله، وحتى إيران، التي يتوق نتنياهو إلى توريط أميركا في حرب كبرى معها بسبب برنامجها النووي ودعمها اللامحدود لمحور المقاومة. وبالتالي، ففي ظل الظروف الراهنة المؤاتية، تتهيّأ الفرص للانجرار وتورّط الجميع في حرب إقليمية واسعة.

2 – السقوط في نفق مُظلم:

لم تقْطن تل أبيب من البداية – حتى قبل حرب غزة – إلى أنها سقطت في نفق أمني مُظلم، ضاعف اقترابها من دائرة حرب متعددة الجبهات؛ فإذا كان مُبرّرها الحالي لخوض عدوانها الإجرامي هو ثغرة الردع التي أحدثتها المقاومة الفلسطينية في موقعة السابع من أكتوبر الماضي، فمسؤولية هذه الثغرة مُلقاة على عاتق نتنياهو وحكومته الفاشيّة منذ اليوم الأوّل لتشكيلها، بحسب تقدير موقف أعدّه «معهد القدس للاستراتيجية والأمن» الإسرائيلي، بتاريخ 17 أبريل 2023، وجاء فيه: لقد بات الخارج ينظر إلى إسرائيل على أنها مجتمع ممزّق، يفقد تدريجيًا قدرته على العمل. والدول الصديقة، سيما العربية التي وقّعت على الاتفاقات الإبراهيمية، واعتمدت بكلّ ثقلها على مكانة إسرائيل الاستراتيجية في المنطقة، أضحت تُتابع بذهول صراع الداخل الإسرائيلي، وأدركت أن "دولة" إسرائيل تواجه تهديدات قد تؤدّي إلى تفكيك قدرتها العسكرية. أما أعداء إسرائيل، فاكتسبوا مزيداً من الثقة بأنفسهم، وتوقّعوا أن تُفضي التوتّرات الداخلية في الكيان إلى تدمير الدولة العبرية ذاتيًا، وفقًا لنظرية "أوهن من بيت العنكبوت." وإذا لم يكن ذلك كافيًا لإثبات تآكل قوّة الردع الإسرائيلية على المستوى الإقليمي، وقبل شهور من 7 أكتوبر الماضي، فرئيس هيئة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق، الجنرال عاموس يادلين، حذّر من سقوط إسرائيل «بيَدها لا بيَد غيرها» في دائرة حرب إقليمية متعددة الجبهات؛ وعزا تحذيراته لعدّة أسباب، أدرَجها في تقريره المنشور بصحيفة «غلوبس» العبرية بتاريخ 17 سبتمبر/أيلول 2023، ومنها: «إثارة أعمال العنف في الحرم القدسي، وهجمات سلاح الجو الإسرائيلي المتكررة على سوريا، وإشعال التوتّر على الحدود اللبنانية، واستجرار غضب إيران غير مرّة بعمليات استخباراتية عدائية، برًا وبحرًا وجوًا ".

3 – محاذير حرب الجبهتين:

يحرص العدو الإسرائيلي منذ نشأته على تجنّب خوض المواجهات العسكرية على جبهات متعدّدة. فهو لم يعُد قادراً على حسم عملية عسكرية على جبهة واحدة، فكيف به بمواجهة جبهات متعددة. وهو يعدّ الجبهة اللبنانية الشمالية الأكثر خطراً عليه، وجبهة غزة الأقل استقراراً والأكثر اشتعالاً، والضفة الغربية ساحة ذات مستوى مُحتمل للتصعيد، والأراضي الفلسطينية المحتلّة العام 1948 تهديداً استراتيجياً للجبهة الداخلية؛ ويضيف العدو جبهة العمق في سوريا والعراق واليمن كأحد مكوّنات التهديد في حال اندلعت حرب إقليمية متعددة الجبهات. كما تُصنّف الجبهة الإيرانية كتهديد وجودي في حال امتلكت إيران القنبلة الذريّة بحسب الادّعاءات الإسرائيلية، وهي التي تُعدّ دولة الارتكاز لكلّ قوى المقاومة في المنطقة.

لقد زادت خشية العدو من الحرب المتعددة الجبهات، بعدما اعتبره إشارات ضعف خلَّفتها حربه الأخيرة الفاشلة على غزة. وهو أقرّ بأنها أدّت إلى تراجع قوّة ردعه، وزادت من ثقة محور المقاومة، وعزّزت مكانته وثقته بقدراته على المواجهة. ويخشى العدو من تصاعد المقدّرات العسكرية لقوى المقاومة في المنطقة وتراكمها، ويعتقد أنّ حرباً إقليمية متعددة الجبهات، إذا ما اندلعت، ستمتلئ فيها سماء فلسطين المحتلة بالطائرات المُسيّرة الهجومية، وأن الصواريخ ستنهمر بالآلاف يومياً على كلّ بقعة، من أقصى شمال فلسطين المحتلة حتى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، ومنها صواريخ دقيقة نجحت المقاومة في تخزينها في مواقع مختلفة من لبنان وسوريا، ويسعى العدو للحدّ منها وإجهاض مشروع بناء قواعد عسكرية متقدمة على الحدود السورية – الفلسطينية، أو إبعادها إلى العمق السوري بأكثر من 50 كلم، من خلال تكثيف العدوان على مواقع المقاومة في سوريا. ويعتقد العدو أنَّ الحرب الإقليمية القادمة ستُعرّض الجبهة الداخلية لخطر غير مسبوق وخسائر فادحة، وخصوصاً في البنية التحتية الداخلية، مثل محطّات الكهرباء وخزّانات المياه والغاز والوقود والمطارات. وبالتالي فإنه يُحاول أن يستفرد بالجبهات جبهة جبهة، ليتلافى أكبر قَدَر ممكن من التهديدات والمخاطر التي تحيط به، ما أدّى إلى تقييد أكبر لسياساته الإجرامية وأدائه في الردّ والعدوان. وهذا بالرغم من امتلاكه من عوامل القوة ما يُقلّص به من مخاطر سيناريوهات المواجهة، وأبرزها تعاونه الأمني والاستخباري غير المسبوق مع الغرب ومع الأنظمة العربية الرجعية التي وقّعت معه اتفاقيات "أبراهام" الخيانية، والدول التي عَقَد معها اتفاقيات ومعاهدات كمصر والأردن، والتنسيق

الأمني العالي المستوى بينه وبين السلطة الفلسطينية. كما يُراهن العدو على إضعاف الجبهة اللبنانيّة، من خلال إشغال حزب الله في شؤون لبنان الداخلية المعقّدة، مع اشتداد الأزمة الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة.

في السياق، اعتبر قائد سلاح البحرية الإسرائيلي السابق، اللواء أليعازر ماروم، أن ما يجري على الجبهة اللبنانية هو «حرب بوتيرة منخفضة؛ إلّا أنها حرب بكلّ ما للكلمة من معنى»، مضيفاً أن الطرفين «لا يريدان الانتقال إلى حرب شاملة وإقليمية». لكن ذلك لا يتعارض مع حقيقة أن الجبهة تتحرّك وفق سقوف متغيّرة، صعوداً وهبوطاً. وفي المقابل، أصبح أكثر وضوحاً أن امتناع "إسرائيل" عن شن حرب واسعة النطاق ضد حزب الله ولبنان يعود إلى أن عوامل الكبح أشد تأثيراً على مؤسسة القرار الاسرائيلية، التي تتمحور حساباتها وتقديراتها حول معادلة الكلفة والجدوى بالمعنى الواسع، ومقارنة ذلك مع البدائل المتوفّرة. ومما يؤشّر إلى الحجم الهائل لمفاعيل قوّة الردع الاستراتيجي لحزب الله على العدو، أن "إسرائيل" بلغت مرحلة الذروة على مستوى استنفار دوافع شن الحرب، وأن الفرصة المثالية لذلك امتدّت على مدى الأشهر الخمسة الماضية للحرب على غزة حتى الآن. ومع ذلك، فإن عوامل الكبح والردع والضبط كانت أشد. لكن ما ينبغي استحضاره من أجل فهم أدقّ لعوامل المنع لدى الطرفين، أن تأثيرها ليس مُطلقاً وثابتاً في كلّ زمان ومكان؛ ولذلك تنبغي مراقبة حدود مفاعيل هذه العوامل المتحركة ميدانياً، ومتى قد تتغيّر الحسابات؛ وهو أمر ينطبق على حزب الله وكيان العدو، وعلى كلّ طرف إقليمي ودولي آخر أيضاً.

الجنرال الإسرائيلي المتقاعد، الذي شارك في عملية «أوبرا أو بابل» (قصف مفاعل العراق النووي الذي كان قيد الإنشاء عام 1981)، عاد بالتاريخ إلى الوراء، وقال نصًا: « قبل 50 عامًا، وفي حرب يوم الغفران عام 1973، واجهت إسرائيل هجومًا مزدوجاً من الجنوب والشمال، ما وضعها وسط تهديد خطير. حينها أدركت مصر وسوريا الميزة العملياتية والاستراتيجية الواضحة للهجوم من عدة جبهات في الوقت نفسه، ونفّذتا ذلك بشكل غير متوقع، واستفادتا من تهاون إسرائيل وغطرستها». وبحسب ما نقله موقع قناة «أخبار 12» الإسرائيلية عن البروفيسور يغآل هينكين، زميل «معهد القدس للاستراتيجية والأمن» الإسرائيلي، فإنه إذا ساق حظ إسرائيل العاسر إلى الصدام المتطور مع حزب الله على الجبهة الشمالية، فسينطوي الأمر على خطورة تفوق بكثير المواجهة خلال حرب لبنان الثانية عام 2006. وأضاف أن: «حزب الله يتمتّع حاليًا بقوّة نيران أكبر بكثير ممّا كانت عليه في الحرب السابقة؛ بالإضافة إلى ترجيح تزامن المواجهة هذه المرّة في الشمال مع أعمال شغب واضطرابات داخلية

تصل حد الانتفاضة الفلسطينية الفعلية. وبالتالي سنجد أنفسنا أمام ما يُعرف بـ«استراتيجية وحدة الساحات» المدعومة، من بين أمور أخرى، بالوسائل القتالية التي هرّبتها إيران إلى فلسطين خلال العامين الماضيين". أما البروفيسور إيلي كارمون، المُحاضِر في جامعة «رايخمان» الإسرائيلية، فأكّد أنه منذ حرب لبنان الثانية، أمَدّت إيران حزب الله بترسانة صاروخية ضخمة، تتراوح ما بين 100 ألف إلى 150 ألف صاروخ، منها صواريخ عالية الدقّة في إصابة الهدف. وحول تقييم التجاذبات الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله، رأت الصحيفة أن ما جرى حتى الآن لا يعدو كونه مُجرّد مناوشات، وأن ساعة صفر للمواجهة الحقيقية مرهونة بتطوّرات الحرب البريّة في القطاع. ولا يُقلّل تقرير الصحيفة العبرية من تعاظم قوّة حزب الله خلال السنوات الأخيرة، وامتلاكه ترسانة صاروخية بالغة الدقّة في إصابة الهدف، يُمكنها تهديد جبهة إسرائيل الداخلية؛ فضلًا عن تجارب الحزب القتالية في سوريا، التي صقلت عناصره عسكرياً، وأحالتها إلى قنبلة موقوتة على جبهة إسرائيل الشمالية.

4 – نتنياهو يريد الحرب الإقليمية:

لقد كشف هجوم حركة حماس الإبداعي إخفاقًا سياسياً واستخباراتياً هائلًا، لا يمكن لرئيس حكومة الكيان، بنيامين نتنياهو، أن يتهرّب من تَحمّل المسؤولية عنه عاجلاً أو آجلاً، بالرغم من أنه حاول ذلك عندما ألقاها على الاستخبارات العسكرية. وعلى الأثر تشكّل شبه إجماع في الأوساط السياسية والإعلامية الإسرائيلية على أن أيامه في الحكم، بعد توقف القتال، ستكون معدودة. وبغضّ النظر عمّن سيحكم "إسرائيل" بعد الحرب، ربما بعد انتخابات نيابية تأتي بائتلاف جديد، فإن مضاعفات هجوم السابع من أكتوبر/تشرين الأول واجتياح غزة سوف تؤثّر على المجتمع الإسرائيلي، اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً، أكثر ممّا أثّر عليه غزو لبنان في عام 1982. وهذه التطوّرات بدورها سوف تُقلّص كثيرًا من إمكانية أي بحث جديّ في أي تسوية مع الفلسطينيين.
لقد تحوّلت "إسرائيل"، التي شعرت بالإهانة في شرفها العسكري بقيادة نتنياهو والزمرة العنصرية التي تدعمه، إلى دبٍ أعمى يضرب بيديه وقدميه في كلّ اتجاه، بعد ان انتابته حالة جنونية من الغضب، هدفها أن يكون الانتقام بصورة القتل للقتل، بصرف النظر عن أي شيء آخر، سياسي أو إنساني. وصدمة الهجوم أثّرت أيضاً على حلفاء "إسرائيل" بشكل كبير؛ فوزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، طار إلى تل أبيب، مُصرّحاً بأنه جاء إليها كيهودي؛ وكأنه يشير إلى أن الصراع الحاصل هو صراع ديني. وهذه الحالة العاطفية تحوّلت إلى

جولات في المنطقة العربية، في محاولة لكسب موقف عربي يُدين ما أنجزته "حماس". وبالتالي فإن بلينكن حاول حلّ مشكلة جيوسياسية مُزمنة ومُعقّدة بشكل ساذج، لا يأخذ في الاعتبار واقع الفلسطينيين الذي لا يُطاق.

نتنياهو، من جهته، تَقدّم ليُمسك زمام القيادة وليُملي شروطه على جميع الجبهات: في غزة، وعلى حدود لبنان، وفي جميع أنحاء المنطقة، لأسباب شخصية تخصّه، لأن الحرب هي حربه؛ ولذلك هو يصرّ على مواصلة الحرب، على أمل محو العار الذي لحق به، ومن ثمّ البقاء في منصبه بعدها، من خلال إعادة الأسرى، وإنهاء حكم "حماس" المستمر لغزة منذ يونيو/ حزيران 2007، والقضاء على القدرات العسكرية للحركة، التي تؤكّد أنها تُقاوم الاحتلال القائم لفلسطين منذ عقود. في حين قال رئيس الحكومة الاسرائيلية الأسبق، إيهود باراك، "إن القضاء على حماس غير مُمكن لأنها أيديولوجيا موجودة في عقول الناس وقلوبهم. وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه عملياً إلّا بالتخلص من جميع سكّان قطاع غزة، قتلاً وتهجيراً.

وبالفعل، يعمل نتنياهو على تنفيذ الإبادة الجماعية لسكّان غزة وتهجير من تبقى منهم؛ وما يفعله في الضفة يؤكّد بما لا يدع مجالاً للشك نيّته المُبيّتة لتوسيع نطاق الحرب في ظل صمت عربي ودولي مريب؛ وهو يصرّ على مواصلة هذه الحرب المجنونة وإطالة أمدها، لأن له ولرُعاته الاميركيين منها أهدافاً جيواقتصادية وجيوستراتيجية بعيدة المدى. ولذلك هو يقوم بشكل دؤوب بعرقلة عملية التفاوض، أو التقليل من مستوى المشاركة فيها، حتى لا يتم التوصل إلى اتفاق سيعني إقراره بالهزيمة. ويريد نتنياهو في حساباته الشخصية فتح الجبهة الشمالية؛ فالرجل في مأزق هائل؛ ودفْعه المنطقة نحو حرب إقليمية قد لا يكون مَخرجاً؛ إلّا أنه من دون شك سيُشكّل باباً يُمكّنه من خلْط مزيد من الأوراق، ويساعده على رأب بعض الصدع الذي أصاب زعامته جرّاء ما حصل في غلاف غزة. فالفشل هائل ومُتشعّب؛ وهو كشخص شعبوي يملك قابلية للتعامل مع الفشل بمغامرات تراجيدية، من نوع توريط الأميركيين والعالم بمآزقه. وقد كشفت وقائع الأيام الأخيرة على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية ما بدا أنه "حماسة" إسرائيلية مُلحّة لفتح هذه الجبهة. وظهرت مؤشّرات ميدانية تأخذنا إلى اعتبار أن 'إسرائيل" لا تتجنّب احتمال اشتعال هذه الجبهة، في حين بدا حزب الله حذراً وحكيماً في التعامل مع مساعي التوريط . وكان نتنياهو واضحاً، في خطاباته الأخيرة، بطلبه الحرب على كل الجبهات، بأنه يسعى إلى توظيف الدعم الدولي الاستثنائي في محاولته لإنقاذ ما تبقّى له من مستقبل سياسي. وفي السياق لا يبدو الأسرى الإسرائيليون كجزء من حساباته، وكذلك أمن المستوطنات الشمالية؛ فالرجل يقف على حافة هاوية مصيرية.

واشتعال الجبهة الشمالية سيكون نموذجياً بالنسبة إليه لكي يتدحرج الدعم الأميركي المفرط إلى انخراط مباشر في الحرب. وما سيُسهّل عليه المهمّة هو شعور واشنطن بأنها ليست وحدها في هذا الخندق؛ فالغرب بمعظمه، وبعض العرب، لن يقفوا بوجه هذه الخطوة.

في الأيام الأخيرة زادت وتيرة وحدّة التهديدات الإسرائيلية ضدّ حزب الله ولبنان. وأعلن وزير الأمن الإسرائيلي الجنرال– احتياط يوآف غالانت، خلال إجابته على سؤال عن الخط الأحمر تجاه حزب الله، بالقول: «عندما تسمعون أن إسرائيل تقصف بيروت، فستعرفون أن حزب الله قطع الخط الأحمر»؛ وجاء ذلك بعد تصريحاته المتكرّرة بأن لبنان سيعود إلى العصر الحجري إن خاض حزب الله حرباً شاملة. وهدّد بنيامين نتنياهو أيضاً بالقول: "لقد حذّرت حزب الله؛ لا تُخطئوا وتدخلوا الحرب؛ فهذه ستكون غلطة حياتكم. ودخولكم الحرب سيحسم مصير لبنان". وأوضح لاحقاً في مقابلة مع شبكة «فوكس نيوز» الأمريكية، في لقاء مع رؤساء مجالس المستوطنات (الخالية) على الحدود اللبنانية، أن "الخطوة الأولى في ردع حزب الله هي الانتصار على حماس؛ لا أعرف إذا كانت هذه الخطوة كافية لكنّها ضرورية. فإذا لم نقضِ على حماس في غزة، فلن يكون هناك هدوء في الشمال". وفي الاتجاه نفسه، قال بيني غانتس، عضو مجلس الحرب المُصغّر، إن: "قيادة المنطقة الشمالية جاهزة لتوسيع المعركة إذا تطلّب الأمر. لن نعود إلى السادس من أكتوبر/تشرين الأول في هذه الجبهة أيضاً. نحن نعمل بشكل هجومي، والهدف واضح، وهو تمكين السكّان (النازحين) من العودة بأمن وأمان".

5 – انزلاق تدريجي نحو الحرب الكبرى؟

ارتكزت السياسة الأمريكية منذ بدء حرب غزة على تحقيق عدة أهداف رئيسة، يأتي على رأسها التركيز على مصالح الأمن القومي الأمريكي المُعرّضة للخطر في الشرق الأوسط، وتنفيذ نهج يخدمها على أفضل وجه، والدعم المتواصل من واشنطن وحلفائها الغربيين بشأن ما يُسمّى "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها"، واتخاذ الإجراءات المناسبة ضد أي تهديدات، وإظهار التزام الولايات المتحدة العميق تجاه حليفتها المدلّلة، بما يشمل الدعم المالي والمساعدات العسكرية والأمنية وحشد الدعم العالمي لحربها على غزة.

وقد وضعت الإدارة الأمريكية، بزعامة جو بايدن، مجموعة من الاعتبارات التي سعت إلى الالتزام بها في إطار دعمها العميق لإسرائيل في الحرب؛ وشملت تلك المحدّدات احتواء الصراع، ومنع تحوّله إلى حرب إقليمية

واسعة، قد تؤدّي إلى تورّط القوات الأمريكية بشكل مباشر في القتال، وضمان سلامة الرهائن الأميركيين الذين تحتجزهم "حماس"، وأولوية تحريرهم؛ وكذلك ضمان إمكانية وصول شيء من الإمدادات الإغاثة الإنسانية إلى غزة. ويُعدّ المدى الزمني لحرب غزة نقطة الخلاف الرئيسة المتوقّعة بين الإدارة الأمريكية و"إسرائيل"، إذ إن واشنطن لا تريد تحمّل مزيد من الضغوط على مواردها المالية والعسكرية، واستمرار استنزاف سمعتها الدولية، وزيادة الانقسام الداخلي بين الديمقراطيين والجمهوريين. وتريد أمريكا تحقيق مكاسب بأسرع وقت ممكن، والانتقال إلى مرحلة أخرى تُخفّف عنها تلك الضغوط، وتتناسب مع سياق حملة الانتخابات الرئاسية. بينما تريد "إسرائيل" أن تواصل القتال، مع استمرار أمريكا في دعمها للحرب، حتى تُحقّق ما تريد من أهداف عسكرية وسياسية، والتي تراها واشنطن أهدافاً غير قابلة للتحقيق بتكلفة مقبولة. وتُدرك واشنطن أن السابع من أكتوبر شكّل لحظة مفصلية لسياستها في الشرق الأوسط وعلاقتها بحلفائها في المنطقة؛ فبالرغم من التحديات الاستراتيجية التي تواجهها في أكثر من منطقة حول العالم، ومواجهتها لكلٍ من الصين وروسيا، فإن الشرق الأوسط سيتطلب من واشنطن الاهتمام والتركيز المستمرّين؛ وهي ستتّجه إلى تعزيز تحركاتها في المنطقة في اتجاهين:

أوّلاً: العودة إلى مسار المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حيث ستواصل واشنطن دعمها للسلطة الفلسطينية بالشكل الذي يسمح للأخيرة بالانخراط في مسار مفاوضات مع "إسرائيل"، بينما قد تضغط واشنطن على الحكومات الإسرائيلية المستقبلية لتغيير سياساتها الاستيطانية ونهجها الداخلي مع الفلسطينيين، والذي يتسبّب في إشعال الصراعات بشكل دائم.

ثانياً: الحفاظ على اتفاقيات أبراهام وتوسيعها، وكذلك ضمان استقرار علاقات "إسرائيل" مع مصر والأردن، حيث تسعى واشنطن إلى ضمان تشكيل بُنية أمنيّة مستقرة في الشرق الأوسط، الأمر الذي سيُقوّض تهديدات محور المقاومة لحلفائها في المنطقة؛ وكذلك سيُواجه تزايد النفوذ الصيني والتركي في المنطقة.

6 – عامل الوقت يضغط بشدّة على الجميع:

الولايات المتحدة عملياً هي طرف أساس في النزاع الإقليمي. وهي إذا أرادت ضبط التوتّر في المنطقة، ولو جزئياً، فكان عليها أن تبدأ بالضغط لوقف الحرب الإسرائيلية الإجرامية ضد غزة وسكّانها. واستمرار هذه الحرب المُدمّرة ضد غزة، سوف يعني مُضاعفة فرص احتمال تورّطها أكثر فأكثر في نزاع عسكري آخر في الشرق

الأوسط، بعد أن نَزَفت بشرياً ومالياً لحوالي عشرين سنة في نزاعات امتدّت من أفغانستان إلى العراق وشرق المتوسط دفعت ثمنها غالياً؛ ولكن هذا الثمن كان أقلّ بكثير من الثمن الذي دفعته المجتمعات التي جرت فوق أراضيها هذه النزاعات التخريبية، والتي حوّلت أجزاء كبيرة منها إلى أرض يباب. وفي هذه الأثناء، يظل عامل الوقت المتمثّل في المدى الزمني للعملية البريّة الإسرائيلية حاسماً بالنسبة للقرار الأمريكي بشأن الحرب في غزة، ويُعدّ نقطة الخلاف الرئيسة بين إدارة بايدن وحكومة نتنياهو. وكلّما طال أمَد القتال وأصبح أكثر تعقيداً، اتّسعت الفجوات بين السياسة الأمريكية والإسرائيلية؛ ويعود ذلك إلى عدة أسباب رئيسة:

أوّلاً: الضغط على الموارد الأمريكية:

تَتَخوّف الولايات المتحدة من أن استغراق جهودها في الشرق الأوسط سيؤثّر على قدرتها على معالجة التحديات الدولية الأخرى التي تواجهها؛ إذ إن الاحتفاظ بمجموعتين هجوميتين من حاملات الطائرات وتعزيزات عسكرية أخرى في الشرق الأوسط، من شأنه أن يُقلّل من الموارد التي تحتاجها واشنطن لمواجهة التهديدات في أوروبا وآسيا، حيث تحتدم المنافسة مع روسيا والصين. فعلى سبيل المثال، هناك قلق لدى مسؤولي الدفاع الأمريكيين من أن إطالة أمد الحرب، أو اتساع نطاقها ليشمل الجبهة الشمالية ضد حزب الله، قد يؤثّر على إمدادات الأسلحة الأمريكية إلى أوكرانيا، حيث تستخدم كلٌ من القوّات الإسرائيلية والأوكرانية قذيفة مدفعية عيار 155 ملم أمريكية الصنع.

ثانياً: نزيف المصداقية الأمريكية:

تواجه واشنطن تحدياً هائلاً فيما يتعلق بمصداقيتها وقيادتها للنظام الدولي، بعدما وضعت إدارة بايدن في مقدّمة استراتيجية الأمن القومي المُعلنة في أواخر العام الماضي، أن "النظام القائم على القواعد يجب أن يظل الأساس للسلام العالمي". وذكرت الاستراتيجية لاحقاً أن "بناء تحالف شامل" لهذا النظام "يتطلّب التمسك بالمبادئ التأسيسية للأمم المتحدة، بما في ذلك القانون الدولي". ومع ذلك، فإن الدعم الأمريكي غير المشروط لإسرائيل وضع القيادة الأمريكية للنظام الدولي على المحك، إذ إن الهجمات الإسرائيلية الإجرامية تنتهك القانون الإنساني الدولي، ولا تحمي المدنيين الفلسطينيين، وتتسبّب في مقتل آلاف الأطفال، وتُدمّر معظم نظام الرعاية الصحيّة في غزة. كما أن "إسرائيل" تمنع تدفّقات المساعدات الإنسانية اللازمة والضرورية للقطاع؛ الأمر الذي أدّى إلى انتقادات واسعة من قادة وشعوب العالم وبعض الدول العربية بشأن ازدواجية المعايير الأمريكية. ولا يتوقّف

الأمر عند هذا الحد، ولكن تمتد آثار الدعم الأمريكي المُطلق لإسرائيل إلى إضعاف قدرة واشنطن على حشد الدعم لمواقفها بشأن قضايا متعددة، من بينها الحرب الأوكرانية، وربما تايوان فيما بعد. والأكثر خطورة من ذلك أن أمريكا تفقد الكثير فيما يتعلّق بشعبيتها في الجنوب العالمي، لاسيما وأن روسيا والصين اتّخذتا منذ بدء الحرب في غزة منحىً مختلفاً أكثر دعماً للفلسطينيين، يستهدف تعزيز نفوذهما الشعبي والرسمي في منطقة الشرق الأوسط والجنوب العالمي، في إطار منافستهما المتصاعدة مع واشنطن وحلفائها الغربيين.

ثالثاً: صعوبات الداخل الأمريكي:

يُدرك الرئيس الأميركي جو بايدن أن الوقت ضيّق فيما يتعلق بمواصلة دعمه لإسرائيل في حرب غزة، إذ إن احتمال مواجهته للرئيس السابق دونالد ترامب في صراع متقارب على الرئاسة، سيُلزمه خلال الأشهر المقبلة بإعطاء الأولوية للاعتبارات السياسية الداخلية على حساب ما يتعلق بسياسة الشرق الأوسط بشكل عام، والحرب في غزة بشكل خاص. كما أنّ الانقسام السياسي الداخلي بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري، والذي ستزداد حدّته مع بداية الحملة الانتخابية في مطلع العام المقبل، سيؤدّي إلى تفاقم الصراع حول ربط المساعدات لإسرائيل بالمساعدات لأوكرانيا؛ مما سيُصعّب على الإدارة الأمريكية المضي قُدماً في اتخاذ قرارات سياسية مهمة، مثل التمويل أو الموافقة على مشروع القانون باستخدام القوّة.

على ضوء ذلك، ربما تؤدّي إطالة أمَد المعركة إلى تغيّر الموقف الأمريكي، إذ تُدرك واشنطن أن القضاء على "حماس" من غير المُرجّح أن يكون هدفاً قابلاً للتحقيق بتكلفة مقبولة. كما تُدرك أيضاً حقيقة أن "حماس" تحتجز ما يزيد عن 100 رهينة تريد الإدارة الأمريكية استعادتهم؛ لذلك، فإن تأخير أمريكا لوقف إطلاق النار هدفه في الحقيقة إتاحة الوقت لإسرائيل لتحقيق أكبر قدر من المكاسب، وفي مقدّمتها استبدال التصورات الإقليمية عن ضعف "إسرائيل" وهشاشتها بصورة القوّة الإسرائيلية التي لا تُقهر، وذلك قبل أن تتزايد الضغوط على الإدارة الأمريكية ويتحوّل الوضع إلى وقف لإطلاق النار والمفاوضات. ولذلك، ربما تحتاج الولايات المتحدة إلى وقف إطلاق النار في أقرب وقت، حيث سيؤدّي إنهاء الحرب إلى تقليل مخاطر الصراعات المستقبلية في الشرق الأوسط التي قد تجرّ الولايات المتحدة مرّة أخرى إلى صراعات المنطقة.

لقد كشفت حرب غزة فشل واشنطن على مدى الإدارات المتعاقبة في إدارة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، حيث سعت واشنطن على مدى عقود إلى احتكار السيطرة على جهود الوساطة، وقامت بتبرير عدم رغبتها في

الانخراط في جهود سلام جادّة في العقدين الأخيرين باعتبارها لم تعد واقعية، وتجاهلت الأوضاع المتدهورة في الأراضي الفلسطينية وصعود اليمين الإسرائيلي الفاشي. والآن، هي تُدرك أن مسار العودة إلى المفاوضات أصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى. ورغم استمرار الولايات المتحدة في دعم الجهود العسكرية الإسرائيلية، فإنها لن تتخلّى، ولو تكتيكياً، عن إثارة موضوع الأفق السياسي لحلّ الدولتين؛ وستُواصل الولايات المتحدة التأكيد على ضرورة تقديم مساعدات إنسانية محدودة للفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، مع استمرار دعمها للسلطة الفلسطينية، بالشكل الذي يسمح للأخيرة بالانخراط في مسار مفاوضات مع "إسرائيل". وفي المقابل، قد تضغط واشنطن على حكومة نتنياهو، والحكومات الإسرائيلية المستقبلية، لتغيير سياساتها الاستيطانية، ونهج "إسرائيل" الداخلي مع الفلسطينيين، الذي تَسبّب في إشعال صراعات لا تخدم بشكل مباشر مصالحها. وعلى الرغم من أن حرب غزة قد تَسبّبت في تعطيل صفقة تطبيع العلاقات السعودية – الإسرائيلية التي سعت واشنطن إلى تحقيقها، ستواصل الأخيرة جهودها للتوصل إلى اتفاق تطبيع ثنائي بين السعودية و"إسرائيل"، حيث تُدرك واشنطن أن الأفضلية بالنسبة إليها هي في الحفاظ على "اتفاقيات أبراهام" وتوسيعها؛ فضلاً عن استقرار علاقات "إسرائيل" مع مصر والأردن، ممّا يشكّل جزءاً حاسماً من أي بُنية أمنيّة مستقرّة في الشرق الأوسط في المستقبل، الأمر الذي سيُقوّض تهديدات محور المقاومة لحلفاء أمريكا في المنطقة.

عام آخر قد تستغرقه حرب غزة، حسبما يُقال، حتى يأتي دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة مُجدّداً في الانتخابات المقرّرة في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، حيث يأمل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في أن يُنقذه ترامب من دخول السجن، كما ورد في تقرير لصحيفة "يديعوت أحرنوت" العبرية. وكانت تفاقمت الخلافات بين نتنياهو والرئيس الأميركي بايدن، نتيجة قتل إسرائيل أعداداً ضخمة من المدنيين الفلسطينيين خلال الحرب، وعدم رضا تل أبيب عن مُقترح واشنطن أن تتولّى السلطة الفلسطينية إدارة قطاع غزة بعد الحرب. وفي هذه الأثناء، يرى نتنياهو أن إسرائيل هي مَن ستحْكم غزة بعد الحرب، أو إسناد هذه المهمة لعائلات فلسطينية موثوق بها إسرائيلياً. وجاء في تقرير صحيفة "يديعوت أحرنوت" أن نتنياهو يسعى إلى إطالة أمد الحرب لأبعد نقطة حتى إجراء الانتخابات الرئاسية في أميركا، على أمل أن يفوز ترامب بالانتخابات ويُقدّم المساعدة له لإنقاذ مستقبله السياسي المهدّد.

7 – دور العجْز الإسرائيلي:

على مدى الأشهر الخمسة الماضية من الحرب على غزة، يظهر العجز الإسرائيلي بشكل واضح في تحقيق الأهداف الثلاثة المُعلنة للحرب؛ والمتمثّلة بالقضاء على حركة حماس، واستعادة الأسرى الإسرائيليين المحتجزين لدى المقاومة الفلسطينية، وتحقيق وضع جديد في غزة لا يُشكّل تهديدًا أمنيًا لإسرائيل في المستقبل. هذا العجز دفع "إسرائيل" للتحوّل إلى مستويات أعلى من الحرب؛ ولذلك، ذهب نتنياهو إلى اعتبار أن اغتيال قادة حركة حماس في الخارج سيُساعده في إخفاء الحَرَج الكبير الذي يواجهه في حرب غزة، والادّعاء بأن "إسرائيل" تنتصر في الحرب. ويظهر أن القلق المتزايد من معضلة حزب الله، يدفع "إسرائيل" إلى تصعيد وتيرة عملياتها العسكرية ضدّه، بينما تسعى لإقناع الولايات المتحدة بدعم خُططها لشنّ ضربة كبيرة على جنوب لبنان، لإبعاد خطر الحزب عن الحدود، ولإقناع المستوطنين الإسرائيليين بالعودة إلى المناطق الشمالية. لكن إدارة الرئيس بايدن لم تؤيّد هذه الخطط. وأوردت صحيفة "وول ستريت جورنال" في وقت سابق أن واشنطن ضغطت على تل أبيب لتَجنّب تأجيج التوتّرات مع حزب الله؛ إلّا أن نتنياهو يعتقد أن تصعيد الصراع غير المباشر مع إيران، عبر زيادة وتيرة العمليات العسكرية الناجحة ضد حزب الله ومحور المقاومة، كما حصل في اغتيال الشهيد رضي موسوي، القائد البارز في الحرس الثوري الإيراني في سوريا، واغتيال الشهيد العاروري في قلب ضاحية بيروت الجنوبية، بأنه وسيلة لاستجرار الولايات المتحدة إلى دعم الخطط الإسرائيلية؛ بفتح جبهة الشمال وتوجيه ضربة واسعة لحزب الله. ويفترض نتنياهو، بحسب خبرته بالأميركيين، أن واشنطن لن تتخلّى عن إسرائيل إذا ما فُرضت الحرب مع حزب الله كأمر واقع. أما بالنسبة لطهران ومحور المقاومة، فإنهما يولِيان أهمية للمخاطر المترتّبة على الدخول في مواجهة إقليمية أوسع مع "إسرائيل" والولايات المتحدة من جانب؛ ومن جانب آخر، يعتقدان أن الإخفاق الإسرائيلي في حرب غزة لا يستدعي المخاطرة بتعميق انخراطهما الإقليمي في الحرب، سيما أن المقاومة الفلسطينية في غزة أظهرت حتى الآن قدرة إعجازية على مواصلة الصمود وإفشال خطط الحرب الإسرائيلية – الأميركية.

من ناحية أخرى، كشفت وسائل إعلام إسرائيلية عن وثيقة مُسرّبة تتضمّن اقتراحاً خطياً تقدّمت به وزارة الاستخبارات الإسرائيلية، بتهجير أكثر من 2.4 مليون فلسطيني من غزة إلى مصر. والهدفان أعلاه، فضلاً عن صعوبة تحقيقهما، يمكن أن يؤدّيا إلى إشعال المنطقة. فمحور المقاومة بعث برسالة عملية واضحة، يُظهر فيها

استعداده للدخول العميق في الحرب في حال دخل وجود حركة حماس في خطر السحق؛ وكذلك فيما لو وُضِع مشروع التهجير موضع التنفيذ. المقاومة في لبنان تُنفّذ في هذه الأثناء عمليات على مواقع الجيش الإسرائيلي، على طول الحدود اللبنانية – الفلسطينية، بوتيرة يومية، منذ الثامن من أكتوبر الماضي. وفي العراق وسوريا واليمن، يقول المحور إنه لا يخشى دخول الحرب في حال احتاج الميدان الفلسطيني لذلك.

عملياً، وعلناً، الولايات المتحدة الأميركية هي التي تُدير الحرب. وهي أقنعت "إسرائيل" بخفض مستوى أهدافها إلى عمليات بريّة ذات أهداف محدّدة، أبرزها: قتْل أكبر عدد ممكن من المقاومين، وتدمير ما أمكن من البُنية التحتية للمقاومة، وتنفيذ عمليات لمحاولة العثور على الأسرى الإسرائيليين، أو تحرير بعضهم. إلى ذلك، تريد واشنطن "تجميل" موقفها من الحرب التدميرية على قطاع غزة، بإدخال مساعدات إنسانية بكميّات قليلة. وفي الوقت عينه، تسعى إلى التخلّص، ولو جزئياً، من عبء الأسرى، من خلال تشجيع المفاوضات التي تُجرى بوساطة قطرية، للإفراج عن عدد من الأسرى الإسرائيليين (وبعض الأجانب) الذين أسرتْهم المقاومة يوم 7 أكتوبر. وفيما تُفضّل تل أبيب الانتهاء من ملف الأسرى دفعة واحدة، ترفض المقاومة ذلك، لأن هذا الخيار يُفقدها ورقة قوّة كبيرة في يديها، سواء لتحرير أكثر من 7 آلاف أسير فلسطيني في المعتقلات الإسرائيلية، أو للتفاوض على مرحلة إعادة إعمار القطاع بعد الحرب، أو فكّ الحصار عنه. وما تقوم به الولايات المتحدة هو ضمان عدم تدخّل أعداء "إسرائيل" في الحرب – عبر تهديدهم بالرسائل الدبلوماسية وبالأساطيل والطائرات والجنود – وتحويل هذه الحرب من عملية واسعة وسريعة، إلى حرب مُنخفضة السقف وطويلة المدّة الزمنية. إذ مَنَحت واشنطن "إسرائيل" كلّ ما تحتاجه عسكرياً ولوجستياً: الذخيرة والغطاء الدبلوماسي والعسكري، وإدارة العمليات، ومحاولة هندسة مسرح العمليات بصورة تضمن ترميم صورة الردع الإسرائيلية. وهي تراهن على أن الضغط العسكري على حركة حماس، إضافة إلى العبء الإنساني الذي أَلْقَته على كاهلها، بالتجويع ومنع الماء والدواء عن جمهورها، سيؤدّيان في نهاية المطاف إلى تقديم تنازلات سياسية من قِبل الحركة. لكن "إسرائيل حتى الآن خسرت الحرب"، على حد قول النائب السابق لرئيس أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال يائير غولان، الذي عبّر عن موقفه بتغريدة لافتة قال فيها: "لقد خسرنا الحرب. لا توجد خطوة، مهما كانت قوية أو ناجحة، قادرة على محو هزيمة السابع من أكتوبر. لكن، من هذا الفشل، يجب أن يولد نصر سياسي يؤدّي في النهاية إلى نزع سلاح قطاع غزة". وهذا الهدف السياسي تريد واشنطن تحقيقه، لكن مع ضمان ألّا تشتعل المنطقة، ومن

دون حسم البديل السياسي في نهاية الحرب؛ وهي تسعى إلى القيام بذلك، في ظل إحتشاد عدد هائل من الجيوش: الجيش الإسرائيلي، الأساطيل الأميركية، ومُشاة البحرية والقوات الخاصة، في شرق المتوسط وغرب آسيا، نحو 50 ألف مقاوِم في غزة، عشرات آلاف المقاومين في لبنان، عشرات آلاف المقاومين في العراق، مئات آلاف المقاتلين في اليمن... هذا عدا عن قطع بحرية من بريطانيا وغيرها من الدول التي أتت لتُساعد "إسرائيل" وضمان أمنها. وسط هذا الكم الهائل من الجيوش التي تتبادل إطلاق النار، يمكن لخطأ واحد أن يؤدّي إلى اشتعال حرب إقليمية ستكون في الواقع حرباً عالمية، بما أن الولايات المتحدة هي الفاعل الرئيس فيها. ولذلك، فالمشهد يبدو كإدخال مجموعة من الفيلة إلى متجر للخزف، والاقتناع بوجود قوّة قادرة على إبقاء الهدوء فيه سيّد الموقف.

8 – سيناريوهات اليوم التالي:

يُستدلّ من مجمل ما يُقال ويُنشر حول موضوع المشهد الإقليمي ما بعد حرب غزة، أن أمام "إسرائيل" عدة سيناريوهات:

الأوّل، تنتظر "إسرائيل" نهاية الحرب، وربما قبل ذلك، للقيام بحملة سياسية ودبلوماسية مدعومة أمريكياً وأوروبياً، للتوصل إلى اتفاق يجري بموجبه تنفيذ التفسير الإسرائيلي لقرار الأمم المتحدة رقم 1701، بحيث لا يكون لحزب الله أي وجود عسكري، دائم أو مؤقّت، جنوب الليطاني. وشملت هذه المبادرة إغراءات بتقديم مساعدات اقتصادية لإنقاذ الاقتصاد اللبناني من محنته، التي أصبحت مُزمنة. وبدأت الولايات المتحدة تحرّكاً بهذا الاتجاه؛ والمسؤولون الأمريكيون الذين زاروا لبنان ودول المنطقة، لم يتحدّثوا فقط عن إقناع حزب الله بعدم دخول الحرب؛ بل أيضاً عن ترتيبات ما بعدها، تحت مظلّة تنفيذ القرار 1701 .

الثاني: إذا لم تستطع "إسرائيل" التوصل إلى اتفاق سياسي يُرضيها ويُرضي مستوطنيها في «الغلاف اللبناني»، فقد تلجأ إلى خوض معركة عسكرية محدودة، واحتلال منطقة جنوب الليطاني، بانتظار مبادرات دولية لإنهاء المعارك والتوصل إلى اتفاق جديد لإبعاد حزب الله عن الحدود، وفرْض شريط أمني منزوع السلاح داخل الأراضي اللبنانية، لا تُرابط فيه سوى قوّات «اليونيفيل» والشرطة اللبنانية. وقد تكتفي "إسرائيل" بهذا السيناريو؛ لكن من المستبعد أن يقبل به حزب الله، وقد تتوسع المواجهة المحدودة إلى السيناريو الثالث.

الثالث: يبقى سيناريو الحرب الشاملة على الجبهة الإسرائيلية . اللبنانية، احتمالاً قائماً: إما أن تندلع مباشرة بمبادرة من حزب الله تبعاً للتطورات في الحرب على غزة، أو أن تقوم بها "إسرائيل" وتُبرّرها بحرب الاستنزاف على الحدود. وإما أن تنشب حرب بعد فشل المساعي الدبلوماسية، أو تبعاً لتدهور معركة عسكرية كبيرة لكن محدودة. وقد يحدث سيناريو الحرب الشاملة قبل أو بعد أن تنتهي الحرب على غزة؛ وقد أعرب دبلوماسي أمريكي رفيع المستوى عن رأيه بأنه لن تكون لإسرائيل أي شرعية في خوْض مثل هذه الحرب بعد انتهاء المعارك في غزة. ولكن "إسرائيل" بإمكانها استغلال فوضى الحرب والمعارك القائمة لشنّ حرب طاحنة في لبنان بلا معارضة دولية قوية. ولا يصح شطب هذا السيناريو، خاصة أن نتنياهو، وقسماً من القيادة الأمنية – السياسية ومعظم الفئات الشعبية، تسعى إليه؛ وكانت طَرَحته للتنفيذ الفوري قبل أسابيع. وهناك من أصيب بخيبة أمل من حزب الله لأنه لم يتورّط في الحرب بشكل كامل.

الرابع: يسعى بعض الأطراف الوازنة في الكيان، وعلى رأسها نتنياهو، إلى جرّ الولايات المتحدة لمواجهة شاملة ضد إيران وحلفائها في المنطقة، عبر استغلال الحرب على غزة والوجود العسكري الأمريكي الكثيف في شرقي المتوسط والخليج. لكن الإدارة الأمريكية في هذه الأثناء غير معنيّة بالمرّة بالتورّط في مثل هذه الحرب؛ وهذا هو أحد أسباب التدخل الأمريكي العميق في اتخاذ القرار العسكري في "إسرائيل"، ومن دوافع الزيارات المتكرّرة لمسؤولين أمريكيين رفيعي المستوى إليها، لضمان عدم خروج الأمور عن السيطرة، ودفع أمريكا إلى حرب لا تريدها في سنة انتخابات حرجة.

9 – خاتمة:

خلاصة الأمر أن الولايات المتحدة تُقدّم نفسها في الظاهر، كضمانة لعدم تحويل بنيامين نتنياهو الحرب على غزة إلى حرب إقليمية؛ لكنها في الواقع تقود الحرب مثله، خاصة على ضوء ما يواجهه كيان الاحتلال من عجز وتراجع وضغوط، لأن المعركة على الأرض الفلسطينية واللبنانية تدور في غير مصلحته ومصلحة راعيه الأميركي. وبغضّ النظر عن أن الأولوية الاستراتيجية الأمريكية تتركّز على الحرب في أوكرانيا، إلّا أن الوقائع والمؤشّرات تدل على أن أمريكا تتبنّى سياسات نتنياهو الإجرامية المتطرّفة التي تطرق أبواب اندلاع حرب إقليمية. والحقائق التي أخذت تبرز على الارض تقول إن ثمّة توجهاً قوياً في احتمال اندلاع هذه الحرب، مما

يجعل الاستعداد لها وكسبها، هو ما يجب أن يكون الشغل الشاغل لمحور المقاومة بأكمله، ولا سيما على الجبهة الفلسطينية.

الوقت اليوم لم يعد في صالح محاولات تجنيب المنطقة الانفجار الكبير؛ فكلّ الجهود التي تُبذل تصطدم بتعنّت نتنياهو وحكومته، والذي يرى أن الوقت الراهن، وفي ظل التحالف الغربي الداعم للقضاء على "حماس"، هو اللحظة المناسبة لتوجيه ضربة قوية لكلّ الأطراف التي تُشكّل تهديداً استراتيجياً لإسرائيل.

وفي المحصّلة، لا أحد، سوى "إسرائيل"، يريد جدياً الحرب الإقليمية الماثلة في الأفق. لكن التطوّرات على الأرض تُشير إلى أنها ربما باتت حتمية، خصوصاً مع تبيان أن الحرب على غزّة لن تقف عند حدود القصف العشوائي اليومي، وأن الأهداف التي وضعتها حكومة المتطرفين تتخطّى الانتقام لمقتل وأسْر عشرات الإسرائيليين في عملية السابع من أكتوبر العام الماضي، وأن المقصود هو تغيير الواقع على الأرض في الشرق الاوسط برمّته، وهو ما أعلنه وزير الحرب الإسرائيلي غالانت، بحديثه عن أن من أهداف الحرب "محو حماس" وخلق "نظام حكم أمني" جديد في قطاع غزّة. ونجاح هذين الهدفين من شأنه أن يشكّل أنموذجاً في التعامل مع حركات المقاومة في المنطقة؛ وهذا ما تُدركه تلك الأطراف، وترى أنها قد تكون الهدف التالي في الحرب الإسرائيلية – الأميركية؛ وهو ما تُغذّيه التحليلات والتصريحات الصادرة عن مسؤولين وإعلاميين إسرائيليين، والتي تشير إلى أن جبهة الشمال، والمقصود هنا حزب الله، ستكون التالية بعد الانتهاء من الحرب في الجبهة الجنوبية.